المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 09-12-2005 العـــدد : 15570
الصفحـات : 5 المسلسل : 12

ملف صحفي

الإرادة .. والعمل
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
القمة الإسلامية الاستثنائية ○ مكة المكرمة ○ ٧-٨ ديسمبر ٢٠٠٥م
منظمة المؤتمر الإسلامي

القمة الاستثنائية الثالثة تضع العالم الإسلامي أمام عهد جديد

لماذا تنعقد الآمال على المملكة كلما تعاظمت التحديات والمخاطر أمام الأمة ؟

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 09-12-2005 العـــدد : 15570
الصفحـات : 5 المسلسل : 12

تقرير – إبراهيم عباس

اتجهت أنظار العالم إلى المملكة مرة أخرى وهي تواصل الاضطلاع بمسؤوليتها الكبيرة ودورها التاريخي الريادي الهادف إلى تعزيز التضامن الإسلامي ونشر رسالة الإسلام الخالدة المبنية على السلام والتسامح والوسطية، هذه المرة من خلال احتضانها للقمة الإسلامية الاستثنائية الثالثة في مهبط الوحي ومهد الرسالة المحمدية التي انطلق منها نور الإسلام ليهدي البشرية إلى دروب الخير وسبل الرشاد والصلاح. وقد اكتسبت تلك القمة الطارئة أهمية استثنائية كونها انعقدت في ظروف دقيقة وحرجة تمر بها الأمة الإسلامية في العديد من البلدان والأقطار، وهوما أوجد الضرورة الملحة والعاجلة لتلمس مواضع الألم في جسد الأمة، والعمل على إيقاف نزيف الدم الذي أصاب هذا الجسد في أكثر من موضع.

وجاء احتضان المملكة للقمة بناءً على الدعوة التي وجهها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في موسم الحج المنصرم لتدارس أحوال الأمة في ظروفها الراهنة والعمل على استشراف آفاق مستقبل العالم الإسلامي من خلال وضع رؤية جامعة موحدة تمكنها من مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل. وهي رؤية ظلت المملكة تدرك أنه ليس بالإمكان تكريسها وتفعيلها إلا من خلال آلية تقوم على أساس لم الشمل وجمع الصف وتوحيد الكلمة.

ولا شك أن حرص المملكة على توفير عوامل إنجاح القمة والإعداد الجيد لها قبيل انعقادها بوقت كاف عكس بدرجة كبيرة جدية وحجم وأبعاد الدور السعودي في إحدى أهم دوائر السياسة الخارجية. وهي الدائرة الإسلامية – وما تعقده الرياض من آمال عريضة على النتائج المرجوة من هذه القمة الطارئة. وهو ما تجلى في الاجتماع الذي عقد في الفترة 9–11 من سبتمبر الماضي في الرحاب المقدسة وضم النخبة من العلماء والمفكرين من شتى أنحاء العالم الإسلامي لبحث التحديات المعاصرة التي تواجهها الأمة، ووضع رؤية تتضمن البحث في السبل الكفيلة بإصلاح الوضع الثقافي والسياسي والاقتصادي أمامها وكيفية جمع شملها وتوحيد كلمتها، إلى جانب استراتيجيات العمل الإسلامي بشكل عام، وآليات مواجهة التحديات المفروضة عليها بما في ذلك تحدي العولمة ومواجهة الإرهاب وتصحيح صورة الإسلام في الغرب.

هذه الرؤية التي أمكن صياغتها في شكل توصيات من قبل أولئك العلماء النابهين بهدف إزالة الضبابية التي اكتنفت صورة الإسلام والمسلمين بعد هجمات ١١ سبتمبر الإرهابية – وضعت بالفعل أمام زعماء ٥٧ من قادة العالم الإسلامي أمس الأول وفق ما سبق وأن ذكره خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لدى استقباله لأولئك العلماء بعد انتهاء عملهم في شهر سبتمبر الماضي، لتشكل إحدى الوثائق الرئيسة لتلك القمة. ويعتقد المراقبون أن منظمة المؤتمر الإسلامي تستطيع، بالتعاون الجاد والمثمر مع حكومات الدول الأعضاء – تحقيق هذه الرؤية من خلال الالتزام بما نصت عليه من توصيات في إطار خطة الإصلاح الشاملة التي تضمنتها بدءاً من إصلاح الذات وإصلاح صورة الإسلام التي لحقها قدر كبير من التشويه بعد أن قدمت الجماعات الإرهابية من دعاة الفكر الضال وأنصار خطاب التدمير والتفجير ومروجي ثقافة الإرهاب والانتحار خدمة مجانية لتلك الجهات والأطراف التي لم تخف يوماً عداءها للإسلام والمسلمين لتأكيد

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 09-12-2005 العـــدد : 15570
الصفحـات : 5 المسلسل : 12

مزاعمها الباطلة حول الإسلام كدين والمسلمين كأمة. ويبدو من الواضح أن الوثيقة (العشرية) التي أعدت بهدف تحقيق التضامن الإسلامي وتفعيل العمل الإسلامي المشترك، إلى جانب بيان مكة المكرمة الذي تحدث عن المحاور الرئيسة للقمة اعتبرا كافيين للوفاء بهذا الهدف. ولم يكن من المستغرب أن يشكل التحدي الإرهابي محورًا رئيساً في القمة، خاصة في ضوء الحقيقة أن بلدان العالمين العربي والإسلامي كانا خلال الأعوام الثلاثة أو الأربعة الماضية البلدان الأكثر استهدافًا من قبل الجماعات الإرهابية، وبما يدحض الادعاءات التي تروجها أبواق الدعاية المغرضة بأن تلك الدول لا تقدم الجهد الكافي في مكافحة الإرهاب. وقد أتاح المؤتمر - من هذا المنطلق - الفرصة لوضع تجربة المملكة الناجحة في مكافحة الإرهاب أمام الدول الأعضاء، داعية إلى بذل المزيد من التعاون بين تلك الدول لدرء المخاطر والتهديدات التي يشكلها الخطر الإرهابي، مع تجاوز الشكليات التي يمكن أن توجد مسببات للخلاف بين بعض الأعضاء فيما يتعلق بضرورة وضع تعريف محدد لمصطلح الإرهاب على نحو ما سبق في قمة كوالامبور (العاشرة) التي انعقدت في ماليزيا عام ٢٠٠٢، لا سيما وأنه سبق وأن وضعت المنظمة إطارًا لما يعرف بمعاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

وقد جاءت القمة ترجمة حقيقية لمنهج الإصلاح والتطوير الذي تؤمن به المملكة سواءً فيما يتعلق بسياستها الداخلية كاستراتيجية عامة في تلك السياسة، أو في رؤيتها الخارجية التي تؤمن بضرورة إصلاح الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية في ضوء المستجدات والمتغيرات الدراماتيكية التي شهدها العالم منذ مطلع القرن الجديد، وربما جعلها تدرك أهمية ترميم البيت العربي والإسلامي لإكسابه القدرة على مواجهة الأعاصير المباغتة والمخاطر المفاجئة. لذا لم يكن من المستغرب أن تتسع رؤية المملكة الشمولية لإصلاح منظمة المؤتمر الإسلامي لتتخطى الشكليات، التي أخذت أيضًا بعين الاعتبار - سواءً من حيث المقر الدائم للمنظمة، أو من حيث تعديل المسمى - لتصب مباشرة في صلب موضوع الإصلاح. ولم يكن من المستغرب أيضًا أن يجد هذا المطلب أي تحفظ من قبل أي من الدول الأعضاء، خاصة في ضوء الحقيقة بأن مرور ٣٤ عاماً على إقرار ميثاق المنظمة يعتبر كافياً لتعديل بعض بنوده لتلبية الاحتياجات المستجدة والمتطلبات الملحة التي لم تعد قابلة للإرجاء. وقد حدد خادم الحرمين الشريفين، وهو يشخص الداء الذي ألم بجسد الأمة وعطل مسيرتها للحاق بركب التقدم والتنمية، أهم السبل الكفيلة بالانتقال بالأمة إلى عهد جديد لا مجال فيه للإرهاب والتخلف والفقر والتطرف، بأن أوكل مسؤولية هذا التغيير المؤمل والإصلاح المنشود إلى مجمع الفقه الإسلامي في تشكيله الجديد. ويعتقد المراقبون أن المملكة التي سبق وأن استضافت أعمال المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب في الرياض (٥-٨ فبراير ٢٠٠٥)، والتي بادرت بوضع رؤية عربية للمصالحة العراقية لم تلبث أن تكللت بعقد المؤتمر التحضيري للوفاق العراقي الذي عقد في القاهرة الشهر الماضي تحت مظلة جامعة الدول العربية، والتي لا تتوقف عن دعم جهود السلام ونزع فتيل النزاعات والخلافات في منطقتها وفي العالم لهي جديرة بقيادة سفينة التضامن الإسلامي في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة بأسرها والمضي بها قدمًا نحو بر السلامة وشاطئ الأمان.